المقامة الرابعة عشر
الحجية

حكى الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة
الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب
والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت
للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينا انا تحت طراف مع رفقة
ظراف وقد حمي وطيس الحصباء واعشى الهجير عين الحرباء
اذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ
تسليم اديب اريب وحاور محاورة قريب لا غريب فاعجبنا
بما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه فقلنا له من انت
وكيف ولجت وما استاذنت فقال اما انا فعاف وطالب
اسعاف وسر ضري غير خاف النظر الى شفيع لي كاف واما
الاسباب الذي تعلق به وجه الارتياب فما هو بحجاب اذ ما
على الكرماء من حجاب فسالناه انى اهتدى الينا وبم استدل
علينا فقال ان للكرم نشرا تتنم نفحاته وترشد الى روضته
فوحاته فاستدللت بتارج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني
تضوع رندكم بحسن المنقلب من عندكم فلما استخبرناه حينئذ
عن لبانته لنتكفل باعانته فقال ان لي مآربا ولفتاي
مطلبا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى
ولكن الكبر فقال اجل ومن دخائل الشيخ العنز ثم نهض
للمقال كالمنشط من العقال وانشد

اني امرؤ ابدع بي بعد الوجا والتعب
ونفقة سلعة يقصر عنها نشبي
وما لي حوذلة مطبوعة من ذهب
تحملني منتده وجيرتي تلعب
ان ارتحلت راجلا خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب
وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب
لهاكم منهلة ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم فخاف نابي النوب
ولا استدر امل حباءكم فخاب
فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي
لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة في ان دائي ادبي
فليتني لم اكن ارضعت ثدي الادب
لقد دهاني شؤمه وعقني فيه ابي

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك
وعطبنا فيك وسمطك يا بو صلك الى بلدك فما مآربة
ولدك فقال له قم يا بني كما قام ابوك وفه بما في نفسك
لا فض فوك فنهض الفتى نهوض البطل للبراز وحلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)